مما وقع الاخبار الالهي لسامع نفي المماثلة والتشبيه كسائر الصفات
ولما وصف نفسه تعالي بالصورة عرفنا معني قوله انه الظاهر والباطن
فالباطن للظاهر غيب والظاهر للباطن شهادة ووصف نفسه بانه له
نفسا فهو خروجه من الغيب وظهور الحروف شهادة والحروف ظروف
المعاني التي هي ارواحها التي وضعت للدلالة عليها بحكم التواطي وقال
تعالي وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وابلغ من هذا
الا فصاح من الله تعالي لعباده ما يكون فلا بد من ان يعرف من هذه
العبارات ما تدل عليه في ذلك اللسان مما وقع به عن الاخبار به عن الكون
فيعرف المعني الذي يدل عليه ذلك الكلام وتعرف النسبة وما وقع الاخبار
به عن الله فيعرف المعني الذي يدل عليه ذلك الكلام ويجعل النسبة لما
اعطي الدليل العقلي والدليل الشرعي من نفي المماثلة فاذا تحققت
ما قررناه تبينت ان كلام الله هذا المتلو المسموع التلفظ به
المسمي قرانا وتوراة وزبورا وانجيلا فحروفه تعين مراتب حروف من
حيث مفرداتها ثم الكلمة من حيث جمعيتها معني ليس لاحاد حروف
الكلمة فللكلمة اثر في نفس السامع ولهذا سميت في اللسان العربي
كلمة مشتقة من الكلم وهو الجرح وهو اثر في جسم المكلوم كذلك
للكلمة اثر في نفس السامع اعطاه ذلك الاثر استعداد السمع
لقبول الكلام بواسطة لا بد من ذلك فاذا انتظمت كلمتان فصاعدا
سمي المجموع اية اي علامة علي امر لم يعط ذلك الامر كل كلمة علي
انفرادها مثل الحروف مع الكلمة اذ قد تقرر ان للمجموع حكما لا يكون
لمفرداته ذلك المجموع فاذا انتظمت الايات بالفاظ ما اراد المتكلم
ان يبلغ بها سمي المجموع سورة معناها منزلة ظهرت عن مجموع
هذه الايات لم تكن الايات تعطي تلك المنزلة علي انفرادها كل
اية منها وليس القران سوي ما ذكرناه من سور وايات وكلمات
وحروف وهذا قد اعطيتك ما اراكم في القران والمنازل تختلف

فتختلف

الكبير

فتختلف الايات فتختلف الكلمات فيختلف نظم الحروف والقران الكريم
كثير لو ذهبنا نبين علي التفصيل ما اودعنا اليه لف المحمود فوق ذلك
الي نفسك لاستخراج ما فيه من الكنوز وهذا اذا جعلناه كلاما فان
انزلناه كتابا فهو نظم حروف رقميه لانتظام كلمات لانتظام ايات
لانتظام سور دل ذلك علي يمين كاتبه كما ان القول عن نفس
رحماني فصار الامر علي مقدار واحد وان اختلفت الاحوال لان
حال التلفظ ليس حال الكتابة وصفة اليد ليست صفة النفس
فكونه كتابا كصورة الظاهر والشهادة وكونه كلاما كصورة الباطن
والغيب فانت بين كثيف ولطيف بالنسبة الي ما يحمله من الدلالة
علي المعني الموضوع له والمعني قد يكون لطيفا وقد يكون كثيفا
لكن الدلالة لطيفة علي كل وجه وهي التي يحملها الحروف وهي روحه
والروح الطف من الصورة فان الله تعالي قد جعل للقران من سورة
سورة قلبا وجعل هذه السورة تعدل القران عشرة اوزان وجعل
لايات القران اية اعطاها السيادة علي اي القران وجعل من سور
هذا القران سورا تزن ثلثه ونصفه وربعه وذلك لمنزلة ما اعطته
منزلة تلك السورة والكل كلامه فمن حيث هو كلامه فلا تفاضل ومن
حيث هو متكلم به وقع التفاضل لاختلاف النظم فاضرع الي الله
تعالي ليفهمك ما اودعنا اليه فانه المنعم المحسان الي هنا كلام الشيخ
الاكبر محي الدين بن العربي قدس سره نقلناه بجملته لاشتماله علي
هذه القواعد العظيمة والفرائد التي هي عند اهلها العارفين بها
جواهر يتيمة والقول الثالث وهو مذهب فرقة من الحنابلة وذلك
ان الحنابلة علي فرقتين الفرقة الاولي مذهبهم هو مذهب السلف
كما ذكرناه والفرقة الثانية ذهبوا الي هذا القول الثالث وهو ان
كلام الله تعالي هو هذه العبارات المكتوبة في المصاحف المحفوظة
في القلوب المقروءة بالالسنة وهذه الحروف وهذه الاصوات التي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)